



فضل الاعتكاف وأحكامه

تعريف الاعتكاف

الاعتكاف هو لزوم المسجد بنية مخصوصة، لطاعة الله تعالى: وهو مشروع مستحب باتفاق أهل العلم، قال الإمام أحمد فيما رواه عنه أبو داود: (لا أعلم عن أحد من العلماء إلا أنه مسنون).

وقال الزهري رحمه الله: (عجبًا لل المسلمين ! تركوا الاعتكاف، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم، ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عز وجل)

فائدة الاعتكاف وثمرته

إن في العبادات من الأسرار والحكم الشيء الكثير، ذلك أن المدار في الأعمال على القلب، كما قال الرسول ﷺ: **ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسست فسد الجسد كله، ألا وهي القلب.** رواه البخاري (52) ومسلم (1599).

وأكثر ما يفسد القلب الملهيات، والشواغل التي تصرفه عن الإقبال على الله عز وجل من شهوات المطاعم، والمشارب، والمناكح، وفضول الكلام، وفضول النوم، وفضول الصحبة، وغير ذلك من الصوارف التي تفرق أمر القلب، وتفسد جمعيته على طاعة الله، فشرع الله تعالى قربات تحمي القلب من غائلة تلك الصوارف، كالصيام مثلاً، الصيام الذي يمنع الإنسان من الطعام والشراب، والجماع في النهار، فينعكس ذلك الامتناع عن فضول هذه الملذات على القلب، فيقوى في سيره إلى الله، وينتعق من أغلال الشهوات التي تصرف المرء عن الآخرة إلى الدنيا.

وكما أن الصيام درع للقلب يقيه مغبة الصوارف الشهوانية، من فضول الطعام والشراب والنكاح، كذلك **الاعتكاف**، ينطوي على سر عظيم، وهو حماية العبد من آثار فضول الصحبة، فإن الصحبة قد تزيد على حد الاعتدال، فيصير شأنها شأن التخمة بالمطعومات لدى الإنسان، كما قال الشاعر:

عدوك من صديقك مستفاد *** فلا تستكثرن من الصّحّاب

إِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ *** يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ

وفي الاعتكاف أيضاً حماية القلب من جرائر فضول الكلام، لأن المرء غالباً يعتكف وحده، فيُقبل على الله تعالى بالقيام وقراءة القرآن والذكر والدعاء ونحو ذلك.



وفيه كذلك حماية من كثرة النوم، فإن العبد إنما اعتكف في المسجد ليتفرغ للتقرب إلى الله، بأنواع من العبادات، ولم يلزم المسجد لينام.

ولا ريب أن نجاح العبد في التخلص من فضول الصحبة، والكلام والنوم يسهم في دفع القلب نحو الإقبال على الله تعالى وحمايته من ضد ذلك.

الجمع بين الصوم والاعتكاف

لا ريب أن اجتماع أسباب تربية القلب بالإعراض عن الصوارف عن الطاعة، أدعى للإقبال على الله تعالى والتوجه إليه بانقطاع وإخبارات، ولذلك استحب السلف الجمع بين الصيام والاعتكاف، حتى قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف مفطراً قط، بل قالت عائشة: (لا اعتكاف إلا بصوم) أخرجه أبو داود (2473)

ولم يذكر الله سبحانه وتعالى **الاعتكاف** إلا مع الصوم، ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مع الصوم.

فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف: (أن الصوم شرط في الاعتكاف، وهو الذي كان يرجحه شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية) زاد المعاذ 2/87,88

واشتراط الصوم في الاعتكاف نقل عن ابن عمر وابن عباس، وبه قال مالك والأوزاعي وأبو حنيفة، واختلف النقل في ذلك عن أحمد والشافعي.

وأما قول الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتكف مفطراً قط) ففيه بعض النظر، فقد نقل أن النبي ﷺ، اعتكف في شوال (رواوه البخاري 1928) ومسلم (1173). ولم يثبت أنه كان صائماً في هذه الأيام التي اعتكافها، ولا أنه كان مفطراً. فالأصح أن الصوم مستحب للمعتكف، وليس شرطاً لصحته.

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف

اعتكف عليه الصلاة والسلام في العشر الأول من رمضان ثم العشر الأوسط، يتلمس ليلة القدر، ثم تبيّن له أنها في العشر الأواخر فداوم على اعتكافها.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجاور في العشر التي وسط الشهر، فإذا كان من حين تمضي عشرون ليلة، ويستقبل إحدى وعشرين، يرجع إلى مسكنه، ورجع من كان يجاور معه، ثم إنه أقام في شهر جاور فيه تلك الليلة التي كان يرجع فيها، فخطب الناس، فأمرهم بما شاء الله، ثم قال: (إنك كنت أجاور هذه العشر، ثم بداري أن أجاور هذه العشر الأخرى، فمن كان اعتكف معي فليبيت في معتكه، وقد رأيت هذه الليلة فأنسيتها، فالتمسوها في العشر**



الأواخر، في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين).

قال أبو سعيد: مطرنا ليلةً إحدى وعشرين، فوكر المسجد في مصلى رسول الله ﷺ، فنظرت إليه، وقد انصرف من صلاة الصبح، ووجهه مبتل ماء وطيناً فتحقق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته.

ثم حافظ ﷺ على الاعتكاف في العشر الأواخر، كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها **أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى تفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده.** رواه البخاري (1921) ومسلم (1171).

وفي العام الذي قبض فيه ﷺ اعتكف عشرين يوماً البخاري (1939). أي العشر الأوسط والعشر الأواخر جميعاً، وذلك لعدة أسباب:

أولها: أن جبريل عارضه القرآن في تلك السنة مرتين البخاري (4712). فناسب أن يعتكف عشرين يوماً، حتى يتمكن من معارضته القرآن كله مرتين.

ثانيها: أنه صلى الله عليه وسلم أراد مضاعفة العمل الصالح، والاستزادة من الطاعات، لإحساسه صلى الله عليه وسلم بدنو أجله كما فهم من قول الله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) سورة النصر. فإن الله عز وجل أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالإكثار من التسبيح والاستغفار في آخر عمره، وهكذا فعل صلى الله عليه وسلم، فقد كان يكثر في ركوعه وسجوده من قول: (سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي) يتأنى القرآن. رواه البخاري (487) ومسلم (484)

ثالثها: أنه ﷺ فعل ذلك شكرًا لله تعالى على ما أنعم به عليه من الأعمال الصالحة من الجهاد والتعليم والصيام والقيام وما آتاه من الفضل من إنزال القرآن عليه ورفع ذكره وغير ذلك مما امتن الله تعالى به عليه.

وكان ﷺ يدخل معتكه قبل غروب الشمس فإذا أراد مثلاً أن يعتكف العشر الأوسط دخل المعتكف قبل غروب الشمس من ليلة الحادي عشر، وإذا أراد أن يعتكف العشر الأواخر دخل المعتكف قبل غروب الشمس من ليلة الحادي والعشرين.

أما ما ثبت في الصحيح من أنه ﷺ صلى الفجر ثم دخل معتكه رواه البخاري (1928)، ومسلم (1173) والترمذى (791). فإنما المقصود أنه دخل المكان الخاص في المسجد بعد صلاة الفجر، فقد كان يعتكف في مكان مخصص لذلك، كما ورد في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف في قبة تركية. رواه مسلم (1167)

وكان ﷺ يخرج رأسه وهو معتكف في المسجد إلى عائشة رضي الله عنها وهي في حجرتها، فتفسله وترجله، وهي حائض، كما جاء في الصحيحين. البخاري (1924)، (1926) ومسلم (297).



وفي مسنـد أـحمد أـنه كـان يـتكـى عـلـى بـاب غـرـفـتـها، ثـم يـخـرـج رـأـسـه، فـتـرـجـلـهـ. أـحمد (6/272)

وفي ذلك دليل على أن إخراج المعتكف بعض جسده من المعتكف لا بأس به، لأن يخرج رجله أو رأسه. كما أن الحائض لو أدخلت يدها أو رجها مثلاً في المسجد فلا بأس، لأن هذا لا يُعد دخولاً في المسجد.

ومن فوائد هذا الحديث أيضاً أن المعتكف لا حرج عليه أن يتغسل، ويتطيب، ويسرحه، فكل هذا لا يخل بالاعتكاف.

ومما وقع له ﷺ في اعتكافه ما راوه الشیخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر، ثم دخل معتكفة، وإنه أمر بخبايتها فضرب، وأمر غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، بخبايتها ضرب، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر نظر فإذا الأخبيـة، فقال: (آلـبـرـ تـرـدـنـ ؟) فأمر بخبايتها فقوض، وترك الاعتكاف في شهر رمضان، حتى اعتكف في العشر الأول من شوال البخاري (1928) ومسلم (1173).**

ومعنى قوله: (آلـبـرـ تـرـدـنـ ؟) أي: هل الدافع لهذا العمل هو إرادة البر، أو الغيرة والحرص على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

والأظهر والله أعلم أن اعتكافه ﷺ في شوال من تلك السنة بدأ بعد العيد، أي في الثاني من شوال. ويحتمل أن يكون بدأ من يوم العيد، فإن صح ذلك فهو دليل على أن الاعتكاف لا يشترط معه الصوم، لأن يوم العيد لا يصوم.

ومما وقع له صلى الله عليه وسلم في اعتكافه ما راوه الشیخان أيضاً أن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم جاءت تزوره في اعتكافه في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقبلها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار، فسلمـا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهاـما النبي صلى الله عليه وسلم: **على رسلـكـما، إنـمـا هيـ صـفـيـةـ بـنـتـ حـبـيـ، فـقـالـاـ: سـبـحـانـ اللهـ ياـ رسولـ اللهـ ! وكـبـرـ عـلـيـهـماـ، فـقـالـ النـبـيـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: إـنـ الشـيـطـانـ يـبـلـغـ مـبـلـغـ الدـمـ وـفـيـ لـفـظـ: (يـجـريـ مـنـ الإـنـسـانـ مـبـلـغـ الدـمـ)، وـإـنـيـ خـشـيـتـ أـنـ يـقـذـفـ فـيـ قـلـوبـكـماـ شـيـئـاـ) وـفـيـ لـفـظـ: (شـرـاـ).**

فمن شدة حرصه ﷺ على صدق إيمان هذين الأنصاريين، وخشية أن يلقى الشيطان في قلوبهما شيئاً، فيشكـاـ في الرسول ﷺ، فيكون ذلك كفراً، أو يستغلاً بدفع هذه الوسوسة، بينـاـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وبالتحديد وراء أسطوانة التوبة كما جاء في الحديث عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه كان إذا اعتكف طرح له فراشه، أو يوضع له سريره وراء أسطوانة التوبة) رواه ابن ماجه 1/564.



وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب له خباء مثل هيئة الخيمة، فيمكث فيه غير أوقات الصلاة حتى تتم الخلوة له بصورة واقعية، وكان ذلك في المسجد، ومن المتوقع أن يضرب ذلك الخباء على فراشه أو سريره، وذلك كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خباء، فيصلني الصبح، ثم يدخله.. الحديث) رواه البخاري 4/810 فتح الباري.

وكان دائم المكث في المسجد لا يخرج منه إلا لحاجة الإنسان، من بول أو غائط، وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها حين قالت: .. وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً رواه البخاري 4/808 فتح الباري.

وكان صلی الله عليه وسلم يؤتى إليه بطعمه وشرابه إلى معتكه كما أراد ذلك سالم بقوله: (أما طعامه وشرابه فكان يؤتى به إليه في معتكه) ص 75.

وكان صلی الله عليه وسلم يحافظ على نظافته، إذ كان يخرج رأسه إلى حجرة عائشة رضي الله عنها لكي ترجمّل له شعر رأسه، ففي الحديث عن عروة عنها رضي الله عنها (أنها كانت ترجمّل النبي صلی الله عليه وسلم وهي حائض، وهو معتكف في المسجد، وهي في حجرتها، يناولها رأسه) رواه البخاري 4/807 فتح الباري ز

قال ابن حجر: (وفي الحديث جواز التنظيف والتطيب والغسل والحلق والتزيين إلحاقاً بالترجّل، والجمهور على أنه لا يكره فيه إلا ما يكره في المسجد) 4/807 فتح الباري

وكان رسول الله لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، وذلك من أجل التركيز والانقطاع الكلي لمناجاة الله عز وجل، ففي الحديث عن عائشة أنها قالت: (كان النبي صلی الله عليه وسلم يمرّ بالمريض وهو معتكف، فيمرّ كما هو ولا يُعرّج يسأل عنه) وأيضاً عن عروة أنها قالت: (السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع) رواه أبو داود 2/333.

وكان أزواجـه رسول الله يزرنـه في معتكهـ، وحدث أنه خرج ليوصـل إـحداهـنـ إلى منزلـهاـ، وكان ذلك لـحاجـةـ إذ كان الـوقـتـ ليـلـاـ، وـذـلـكـ كما جاءـ فيـ الحـدـيـثـ عنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـيـنـ: (أـنـ صـفـيـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـتـتـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـهـ مـعـتـكـفـ، فـلـمـ رـجـعـتـ مشـىـ مـعـهـ، فـأـبـصـرـهـ رـجـلـ مـنـ الـأـنـصـارـ، فـلـمـ أـبـصـرـ دـعـاهـ، فـقـالـ: تـعـالـ، هـيـ صـفـيـةـ) وـرـبـيـماـ قـالـ سـفـيـانـ: (هـذـهـ صـفـيـةـ، فـإـنـ الشـيـطـانـ يـجـريـ مـنـ اـبـنـ آـدـمـ مـجـرـيـ الدـمـ) قـلـتـ لـسـفـيـانـ: (أـتـهـ لـيـلـاـ؟ قـالـ: وـهـ هـوـ إـلـاـ لـيـلـاـ) رـواـهـ الـبـخـارـيـ 4/819.

فرأى صلی الله عليه وسلم أن خروجه معها رضي الله عنها أمر لا بد منه في ذلك الليل، فخرج معها من معتكهـ، ليوصـلـهاـ إلى بـيـتهاـ.

وخلالـةـ القـوـلـ: أـنـ هـدـيـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ اـعـتـكـافـ كـانـ يـتـسـمـ بـالـاجـهـادـ، فـقـدـ كـانـ جـلـ وـقـتـهـ مـكـثـ فـيـ الـمـسـجـدـ، وـإـقـبـالـ عـلـىـ طـاعـةـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ، وـتـرـقـبـ لـلـيـلـةـ الـقـدـرـ.



مقاصد الاعتكاف

1. تحري ليلة القدر.
2. الخلوة بالله عز وجل، والانقطاع عن الناس ما أمكن حتى يتم أنسه بالله عز وجل وذكره.
3. إصلاح القلب، ولم شعثه بإقبال على الله تبارك وتعالى بكليته.
4. الانقطاع التام إلى العبادة الصرفة من صلاة ودعاء وذكر وقراءة قرآن.
5. حفظ الصيام من كل ما يؤثر عليه من حظوظ النفس والشهوات.
6. التقلل من المباح من الأمور الدنيوية، والزهد في كثير منها مع القدرة على التعامل معها.

أقسام الاعتكاف

1. واجب: ولا يكون إلا بنذر، فمن نذر أن يعتكف وجب عليه الاعتكاف، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) وفي الحديث أن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عمر سأله النبي ﷺ قال: كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: (أوف بنذرك) البخاري 4/809.
2. مندوب: وهو ما كان من دأب النبي ﷺ في اعتكافه في [العاشر الأواخر من رمضان](#)، ومحافظة على هذا الأمر وهو سنة مؤكدة من حياته صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في الأحاديث التي أشير إليها عند الحديث عن مشروعية الاعتكاف.

حكم الاعتكاف

[سنة مؤكدة](#) داوم عليها الرسول ﷺ، وقضى بعض ما فاته منها، ويقول في ذلك (عزم): "والمسنون ما تطوع به المسلم تقريراً إلى الله، وطلبًاً لثوابه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت أنه فعله داوم عليه) ص 114

شروط الاعتكاف

يشترط للإعتكاف شروط هي:

1. الإسلام: إذ لا يصح من كافر، وكذلك المرتد عن دينه.
2. التمييز: إذ لا يصح من صبي غير مميز.
3. الطهارة من الحدث الأكبر (من جنابة، وحيض، ونفاس) وإن طرأت مثل هذه الأمور على المعتكف أثناء اعتكافه وجب عليه الخروج من المسجد، لأنه لا يجوز له المكث على حالته هذه في المسجد.



4. أن يكون في مسجد: قال الله تعالى (ولَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَكُونَ الاعْتِكَافُ فِي مَسْجِدٍ تَقَامُ فِيهِ الْجَمَعَةُ، حَتَّى لا يُضْطَرَ إِلَى الْخُروجِ مِنْ مَسْجِدِهِ لِأَجْلِ صَلَاةِ الْجَمَعَةِ).

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد النبي ﷺ. والصواب أن الاعتكاف جائز في كل مسجد تصلى فيه الفروض الخمسة، قال الله تعالى: (ولَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) سورة البقرة 187، فدل عموم قوله تعالى: (في المساجد) على أنه جائز في كل مسجد. ويستحب أن يكون في مسجد جامع، حتى لا يحتاج المعتكف إلى الخروج للجمعة.

وأما حديث **لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة** أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار 4/20 فهو على القول بصححته مؤول بمعنى أن أكمل ما يكون الاعتكاف في هذه المساجد كما قال أهل العلم.

وقد يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: (**لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة**) : أي لا اعتكاف يُنذر ويُسافر إليه. والاعتكاف يصح في كل مسجد، وقد أجمع الأئمة الأربعـة - على صحة الاعتكاف في كل مسجد جامـع. ولم يقل بعدـم صحة الاعتكاف إلا في المساجـد الثلاثـة أحدـ من الأئـمة المعـروفـين المتـبعـينـ، لا الأربـعةـ ولا العـشرـةـ ولا غـيرـهمـ، وإنـما نـقلـ هـذاـ عنـ حـذـيفـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - وـواحدـ أوـ اثـيـنـ مـنـ السـلـفـ.

وإذا نذر المرأة أن يعتكف في المسجد الحرام وجب عليه الوفاء بنذرها، فيعتكف في المسجد الحرام. ولكن لو نذر مثلاً أن يعتكف في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يجوز له أن يعتكف في مسجد النبي أو في المسجد الحرام؛ لأن المسجد الحرام أفضل.

ولو نذر أن يعتكف في المسجد الأقصى، جاز له أن يعتكف في المسجد الأقصى أو المسجد الحرام أو المسجد النبوى، لأنهما أفضل من المسجد الأقصى.

أركان الاعتكاف

1. النية: لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نُوِّى، فَمَنْ كَانَ هَجَرَهُ إِلَى دِنِّيَا يَصِيبُهَا أَوْ امْرَأَ يَنْكِحُهَا فَهُجِرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.** البخاري 1/15.

2. **المكت في المسجد:** كما في قوله تعالى: (وَعَهَدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتَنَا لِلطَّائِفَيْنِ وَالْعَاكِفِيْنِ وَالرَّكْعِيْنِ) سورة البقرة 125 وفي هذا تأكيد على أن مكان الاعتكاف هو المسجد، ودل على ذلك أيضاً فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده أزواجـهـ وـصـاحـابـتـهـ رـضـوانـ اللـهـ عـلـيـهـمـ، فـفـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ يـونـسـ بـنـ زـيـدـ أـنـ نـافـعاـ حـدـثـهـ عـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـمـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺـ كـانـ يـعـتـكـفـ عـلـىـ الـعـشـرـ الـأـوـاـخـرـ مـنـ رـمـضـانـ، قـالـ نـافـعـ: وـقـدـ أـرـانـيـ عـبـدـ اللـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ الـمـكـانـ الـذـيـ يـعـتـكـفـ فـيـهـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـنـ الـمـسـجـدـ أـخـرـجـهـ مـسـلـمـ 8/308.



مكان الاعتكاف وزمانه وبداية ونته

مكان الاعتكاف المسجد كما دلت عليه الآية في قوله تعالى: **وَلَا تبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**. البقرة/187.

ولأن الرسول ﷺ وأزواجه وصحابته رضوان الله عليهم اعتكروا في المساجد، ولم يرد عن أحد منهم أنه اعتكف في غير المسجد.

وأما بالنسبة لزمانه فإذا كان في رمضان فآك وقته العشر الأواخر منه، ويجوز في أي وقت في رمضان وغيره، فهو لا يختص بزمن معين، بل مستحب في جميع الأوقات، ويجب إذا ألم نفسه بنذر، كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال: كنت نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام. قال: (أوف بنذرك) البخاري

4/809

وأما بالنسبة لبداية وقته فقبل غروب الشمس لمن أراد أن يعتكف يوماً وليلة أو أكثر وقال بعض العلماء يدخل معتكه فجرا.

آداب الاعتكاف

للإعتكاف آداب يستحب للمعتكف أن يأخذ بها حتى يكون اعتكافه مقبولاً وكلما حافظ عليها المعتكف كان له الأجر الجليل من رب العالمين وكلما أخل بهذه الآداب نقص أجره.

ومن آداب الاعتكاف ما ذكره ابن قدامة في المعنى:

يستحب للمعتكف التشاغل بالصلوة وتلاوة القرآن وبذكر الله تعالى ونحو ذلك من الطاعات المحسنة ويتجنب ما لا يعينه من الأقوال والفعال ولا يُكثر الكلام لأن من كثرة كلامه كثر سقطه وفي الحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ويتجنب الجدال والمراء والسباب والفحش فإن ذلك مكره في غير الاعتكاف ففيه أولى ولا يبطل الاعتكاف بشيء من ذلك ولا بأمس بالكلام لحاجة ومحادثة غيره روى الشیخان أن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم جاءت تزوره في اعتكافه في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبه، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار، فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: (على رسلكما، إنما هي صفية بنت حبي)، فقالا: سبحان الله يا رسول الله ! وكبروا عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم) وفي لفظ: (يجري من الإنسان مجرى الدم)، (وإني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئاً) وفي لفظ: (شراً).

قال الحافظ



وفي الحديث فوائد:

جواز اشتغال المعتكف بالأمور المباحة من تشبيع زائره والقيام معه والحديث مع غيره وإباحة خلوة المعتكف وزيارة المرأة للمنتظر.

وروى عبد الرزاق عن علي قال: من اعتكف فلا يرث في الحديث ولا يساب ويشهد الجمعة والجنازة وليوصي أهله إذا كانت له حاجة، وهو قائم ولا يجلس عندهم.

وأما إقراء القرآن وتدریس العلم ودرسه ومناظرة الفقهاء ومجالستهم وكتابة الحديث فقد أختلف فيه. فعن الإمام أحمد أنه لا يستحب ذلك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فلم ينفل عنه الاشتغال بغير العبادات المختصة به.

قال المروزي: قلت لأبي عبد الله إن رجلاً يقرئ في المسجد وهو يريد أن يعتكف ولعله أن يختتم في كل يوم فقال: إذا فعل هذا كان لنفسه وإذا قعد في المسجد كان له ولغيرة يقرئ أحبت إلى. وذهب الشافعي كما في المغني: إلى استحباب لأنه أفضل العبادات ونفعه يتعدى. والقول ما ذهب إليه الإمام أحمد وهو الأفضل والله أعلم.

ملحوظة (1): بعض الناس يعدون الاعتكاف فرصة خلوة ببعض أصحابهم وأحبابهم، وتجاذب أطراف الحديث معهم، وليس هذا جيد. حقاً أنه لا حرج في أن يعتكف جماعة معاً في مسجد، فقد اعتكف أزواج النبي ﷺ معه، حتى لقد كانت إحداهن معتكفة معه، وهي مستحاضة ترى الدم وهي في المسجد رواه البخاري (303، 304)، فلا حرج أن يعتكف الشخص مع صاحبه أو قريبه، ولكن الحرج في أن يكون الاعتكاف فرصة للسمر والسهر، والقيل والقال، وما شابه ذلك. ولذلك قال الإمام ابن القيم بعدما أشار إلى ما يفعله بعض الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة، ومجلبة للزائرين، وأخذهم بأطراف الحديث بينهم، قال: (فهذا لون، والاعتكاف النبوى لون) زاد المعاد.

ملحوظة (2): بعض الناس يترك عمله، ووظيفته وواجبه المكلف به، كي يعتكف، وهذا تصرف غير سليم؛ إذ ليس من العدل أن يترك المرء واجباً ليؤدي سنة ؛ فيجب على من ترك عمله المكلف به واعتكم، أن يقطع الاعتكاف، ويعود إلى عمله لكي يكون كسبه حلالاً، وأماماً إذا استطاع أن يجعل الاعتكاف في إجازة من عمله أو رخصة من صاحب العمل فهذا خير عظيم.

محظيات الاعتكاف

أـ **الخروج من المسجد** يبطل الاعتكاف إذا خرج المعتكف من المسجد لغير حاجة، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يخرج من المسجد إلا لحاجة الإنسان، وهي حاجته إلى الطعام، إن لم يكن بالإمكان أن يؤتى إليه بالطعام، كما كان يؤتى بطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد إذ يقول (سالم): "فاما طعامه وشرابه فكان يؤتى به إليه في معتكه".

وكذلك خروجه للتظاهر من الحدث الأصغر، والوضوء لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (إإن كان رسول الله صلى الله



عليه وسلم ليدخل على رأسه وهو في المسجد فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفاً) فتح الباري 4/808.

بـ- مباشرة النساء: ومنها الجماع، فهذا الأمر يبطل الاعتكاف، لورود النهي عنه صريحاً في قوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) سورة البقرة / 187.

جـ- الحيض والنفاس: فإذا حاضت المرأة المعتكفة أو نفست وجب عليها الخروج من المسجد، وذلك للمحافظة على طهارة المسجد وكذلك الجنب حتى يغسل.

دـ- قضاء العدة: وذلك إذا توفي زوج المعتكفة وهي في المسجد وجب عليها الخروج لقضاء العدة في منزلها.

هـ- الردة عن الإسلام: حيث إن من شروط الاعتكاف الإسلام، فيبطل اعتكاف المرتد.

الجوانب التربوية للاعتكاف

(1) تطبيق مفهوم العبادة بصورتها الكلية

يؤصل الاعتكاف في نفس المعتكف مفهوم العبودية الحقة لله عز وجل، ويدربه على هذا الأمر العظيم الذي من أجله خلق الإنسان، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الذاريات**/56. حيث إن المعتكف قد وهب نفسه كلها ووقته كله متعبداً لله عز وجل.

ويكون شغله الشاغل هو مرضاة الله عز وجل، فهو يشغل بدنـه وحواسـه ووقته - من أجل هذا الأمر - بالصلاحة من فرض ونفل وبالدعـاء، وبالذـكر، وبقراءة القرآن الكـريم، وغير ذلك من أنواع الطاعـات.

وبهذه الـدربـة في مثل أيام العـشر الخـيرـة من شهر رمضان المـبارـك يتـربـى المـعتـكـف عـلـى تـحـقـيق مـفـهـوم الـعـبـودـيـة للـه عـز وـجـل فـي حـيـاتـه الـعـامـة والـخـاصـة، ويـضـع مـوـضـع التـنـفـيـذ قولـ الحق تـبارـك وـتعـالـى: **قل إـن صـلاتـي وـنـسـكـي وـمـحـيـاتـي وـمـمـاتـي لـه ربـ العالمـينـ**. لاـ شـرـيك لـه وـيـذـكـر أـمـرـت وـأـنـا أـوـلـ الـمـسـلـمـينـ الـأـنـعـامـ /163ـ، قالـ القرـطـبيـ (محـيـاتـيـ) أـيـ: ماـ أـعـمـلـهـ فـيـ حـيـاتـيـ، (وـمـمـاتـيـ) أـيـ: ماـ أـوـصـيـ بـهـ بـعـدـ وـفـاتـيـ، (لـهـ ربـ الـعـالـمـينـ) أـيـ: أـفـرـدـهـ بـالتـقـرـبـ بـهـ إـلـيـهـ) 7/69ـ.

(2) تحري ليلة القدر

وهو المقصد الرئيسي من اعتكافه عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ بدأ اعتكافه أول مرة الشهر كله وكذلك اعتكف العـشـرـ الأـوـاسـطـ تحـريـاً لـهـذهـ الـلـيـلـةـ المـبارـكـةـ، فـلـماـ عـلـمـ أـنـهـ تـكـونـ فـيـ الـعـشـرـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ شـهـرـ رـمـضـانـ اـفـتـصـرـ اعتـكـافـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـشـرـ الـمـبـارـكـةـ.



(3) تعود المكث في المسجد

فالمعتكف قد الزم نفسه البقاء في المسجد مدة معينة. وقد لا تقبل النفس الإنسانية مثل هذا القيد في بداية أمر الاعتكاف، ولكن عدم القبول هذا سرعان ما يتبدد عادة بما تلقاء النفس المسلمة من راحة وطمأنينة في بقائها في بيت الله.

ومعرفة المعتكف بأهمية بقائه في المسجد أثناء اعتكافه تجلّى في الأمور التالية:

1- أن الرجل الذي يمكث في المسجد قد أحب المسجد من قلبه، وعرف قدر بيوت الله عز وجل، وهذا الحب له قيمة عند الله عز وجل؛ إذ يجعله من الفئات التي يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

2- أن الذي يمكث في المسجد ينتظر الصلاة له أجر صلاة، وأن الملائكة تستغفر له، ففي الحديث الذي أورده أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، لا يزال أحدكم في مصلاه ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة) البخاري 2/360 فتح الباري.

3- البعد عن الترف المادي والزهد فيه:

في الاعتكاف يتخفّف المعتكف من الكثير من هذه الأمور، ويصبح كأنه إنسان غريب في هذه الدنيا، وطوبى للغرباء، فهو من أجل مرضاه الله عز وجل ارتضى أن يقع في ناحية من المسجد ليس لديه في الغالب إلا وسادة يضع عليها رأسه وغطاء يتغطى به، قد ترك فراشه الوثير وعادته الخاصة من أجل ذلك الرضا.

أما طعامه فهو مختلف في وضعه، إن لم يكن في نوعه، إن كان طعامه يأتيه من منزله، فهو عادة لا يأتيه بالكثرة ولا يتناوله بالوضع الذي كان يتناوله في منزله على طاولة وكرسي مع أهله وولده، بل يأكل كما يأكل الغريب، ويأكل كما يأكل العبد الفقير إلى ربه، وإن خرج إلى السوق من أجل الطعام فهو يعمل جاهداً على التعامل مع ما هو متوفّر ولا يشترط نوعاً معيناً، لأنّه مطلوب منه العودة إلى معتكه، وعدم الإطالة في مثل هذه الأمور، وبهذا يعرف أن الحياة يمكن إدارتها بالقليل الذي يرضي عنه الله، وكذلك يمكن إدارتها بالكثير الذي لا يرضي الله عز وجل، والفرق بينهما كبير.

(4) الإقلاع عن كثير من العادات الضارة

في ظل غياب مفهوم التربية الإسلامية في كثير من المجتمعات الإسلامية، وفي كثير من بيوت المجتمعات الإسلامية. نشأت وتفسّرت لدى أفراد هذه المجتمعات كثير من العادات التي تتعارض مع تعاليم الدين الحنيف، وعمّت هذه العادات المنكرة حتى أصبحت نوعاً من المعروف الذي لا يرى فيه ضرر على الدين والنفس، ومن تلك العادات: التدخين، وسماع الموسيقى، ومشاهدة ما يبث في القنوات الفضائية من مشاهد وأحاديث تضاد عقيدة المسلم وتُنافي حياءه وعفته، وغير ذلك من عادات



لها ضررها على الدين والنفس.

وتأتي فترة الاعتكاف لتكشف للفرد المسلم زيف تلك العادات، وزييف ذلك الاعتقاد الذي سكن في نفوس كثير من المسلمين بعدم القدرة على التخلص من مثل تلك العادات، لأنها قد استحکمت في النفوس.

ويتعرف الإنسان المسلم في فترة الاعتكاف، وقد خلا إلى خالقه، على مفهوم العبادة بصورتها الشاملة، وأنه يجب أن يكون متبعاً لله عز وجل على مدار الساعة في حياته العامة والخاصة.

فهو عندما يتخذ مرضاعة الله عز وجل ومحبته ميزاناً يزن به كل عمل يقوم به، يجد أن تلك العادات التي أشرنا إليها آنفاً وكثير غيرها لا تتفق مع هذه المحبة لله عز وجل بل تعمل في اتجاه معاكس لها، ويجد بذلك أن مثل تلك العادات تخرجه عن دائرة العبودية الصادقة لله، وإذا كان الأمر كذلك فيجب عليه أن يتخلص منها في أسرع وقت ممكن.

وفي فترة الاعتكاف لا يحق للمسلم أن يخرج إلا لحاجة إيجابية ترتبط بتسهيل أمر الاعتكاف في المسجد، وما عدا ذلك يجب أن يتمتنع عنه وإن كان مباحاً، فهو - على سبيل المثال - لا يحق له أن يتجول في الأسواق - ولو لفترة بسيطة - ليشتري منها ما لا ارتباط له بأمر الاعتكاف، فلو خرج لشراء سواك لم يكن في هذا حرج على اعتكافه، لأنه من متطلبات الصلاة في اعتكافه، ولكن لو خرج لشراء هدية لزوجته، أو لأحد أبنائه، فذلك مبطل لاعتكافه، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد سابقاً كان لا يخرج إلا لحاجة الإنسان، فكيف إذا خرج المعتكف لأمر محرم كشرب الدخان مثلاً أو لمشاهدة برنامج فضائي قد اعتاد مشاهدته، لا شك أن ذلك مبطل لاعتكافه لا محالة.

وكذلك لو خرج يشرب خمراً أو يتعاطى تدخيناً بطل اعتكافه. وعموماً فإنّ أي خروج لغير عذر يبطل الاعتكاف ومن باب أولى الخروج للعصبية، ولا يجوز له حتى لو خرج لقضاء حاجته أن يُشعل في الطريق سيجارة يدخنها.

فالاعتكاف فرصة سنوية يستطيع فيها المعتكف أن يتخلص من هذه البلايا عن طريق التوبة والالتجاء إلى الله عز وجل أولاً، وعن طريق فطام النفس عن تلك المعااصي في فترة الاعتكاف، وعدم تحقيق رغبة النفس منها، وتعويدها على ذلك.

هذه الطاعات المستمرة لله عز وجل تحتاج إلى صبر مستمر من قبل المعتكف، وفي هذا تربية للإرادة، وكبح لجماح النفس التي عادةً ما ترحب في التفلت من هذه الطاعة إلى أمور أخرى تهواها.

وهناك الصبر على ما نقص مما ألفته النفس من أنواع الطعام المختلفة التي كان يطعمها في منزله، فتلك الأنواع لا تتوفر في المسجد، فيصبر على هذا القليل من أجل مرضاعة عز وجل.

وهناك الصبر على نوع الفراش الذي ينام عليه، فلن يوضع له سرير في المسجد، أو فراش وثير كالذي ينام عليه في منزله، فهو ينام على فراش متواضع جداً إن لم يكن فرش المسجد.



وهناك الصبر على ما يجد في المسجد من مزاحمة الآخرين له، ومن عدم توفر الهدوء الذي كان يألفه في منزله إذا أراد النوم.

وهناك الصبر عن شهوة الزوجة إذ يحرم عليه مباشرتها عند دخوله إلى منزله للحاجة حتى التقبيل والعناق، وهي حلاله، وفي هذا الأمر تتجلى قيمة الصبر وقيمة القوة في الإرادة وضبط النفس، ومن خلال هذه المواقف وغيرها نجد أنه يمكن تربية الإنسان على القدرة على تأجيل كثير من الأمور والرغبات العاجلة من أجل أمور أهم منها، فهو يؤجل كل هذه الحاجات النفسية والمادية العاجلة من أجل الفوز برضى الله تبارك وتعالى.

(5) الاطمئنان النفسي

(6) قراءة القرآن وختمه

(7) التوبة النصوح

(8) قيام الليل والتعود عليه

(9) عماره الوقت

(10) تزكية النفس

(11) صلاح القلب وجمعه على الله عز وجل.

نُسأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَشَكْرِهِ وَحْسَنِ عِبَادَتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَصَلَى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا.

المراجع

1. الاعتكاف نظرة تربوية د. عبد اللطيف بن محمد بالطو.
2. الإتحاف في بيان مسائل الاعتكاف لأبي عمر حاي الحاي.

مقالات أخرى:

[هكذا بشر رسول الله أصحابه بقدوم رمضان](#)

[فضائل وخصائص شهر رمضان](#)

[فضائل الصيام](#)



19 وصية للأبوين في رمضان

حكم وفوائد صوم رمضان

وقفة للمحاسبة في رمضان

7 من أفضل الأعمال الصالحة في رمضان

حال المسلم في رمضان بين الواقع والمأمول

فضل الصدقة في رمضان

27 بابا من أبواب الخير في رمضان

غزوات وأحداث في رمضان

فضل قيام رمضان

رمضان فرصة عظيمة للتوبة إلى الله

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في قيام رمضان

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان

فضل العشر الأواخر من رمضان وليلة القدر

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في زكاة الفطر

أحكام مختصرة في زكاة الفطر

أحكام العيد وآدابه